16 - { فأعرضوا } قال وهب : فأرسل ا إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى ا وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا : ما نعرف D علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعم عنا إن استطاع فذلك قوله تعالى : { فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم } والعرم : جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس به الماء .

وقال ابن الأعرابي : العرم السيل الذي لا يطاق وقيل : كان ماء أحمر أرسله ا عليهم من حيث شاء وقيل : العرم : الوادي وأصله من العرامة وهي الشدة والقوة .

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما : كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا سدوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط ا عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من أسفله فغرق الماء جناتهم وخرب أرضهم .

قال وهب : وكان مما يزعمون ويجدون في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد ا D بهم من التغريق أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء كبيرة إلى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون بذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون : صار بنو فلان أيدي سبأ وأيادي سبأ أي : تفرقوا وتبددوا فذلك قوله تعالى : { فأرسلنا عليهم سيل العرم } .

{ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط } قرأ العامة بالتنوين وقرأ أهل البصرة : أكل خمط بالإضافة الأكل : الثمر والخمط : الأراك وثمره يقال له : البرير هذا قول أكثر المفسرين .

وقال المبرد والزجاج : كل نبت قد أخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن أكله فهو خمط .

وقال ابن الأعرابي : الخمط : ثمر شجرة يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا

ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للمأكول فالتنوين في أكل حسن ومن جعله أصلا وجعل الأكل ثمرة فالإضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب : في بستان فلان أعناب كرم يترجم الأعناب بالكرم لأنها منه .

{ وأثل وشيء من سدر قليل } فالأثل هو الطرفاء وقيل : هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل الرأس ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء .

قال قتادة : كان شجر القوم من خير الشجر فصيره ا من شر الشجر بأعمالهم